تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

ترجمة الكوجيتو الديكارتي: « cogito, ergo sum » إلى اللغة العربية

إيمان بوالمرقة
معهد الترجمة أبو القاسم سعد الله
-جامعة الجزائر 2-

Abstract :

This study aims at demonstrating how deep understanding of the original text and a deep knowledge of the writer's philosophy and ideas help the translator come up with the best translation of a philosophical text. The text we have chosen for this study is the Cartesian cogito; "Cogito, ergo sum", "je pense, donc je suis"; the most famous quotation in the history of modern philosophy which means "I think, therefore I am". This formulation was first mentioned in René Descartes' book: "Discours de la Méthode", "Discourse on the Method" that was written in French in 1637 and translated into Latin by the same writer in 1644. The source of the famous quotation was translated into many languages throughout the years including Arabic. The only available Arabic translation of this quotation is "أنا أفكر، إذن أنا موجود", from the Arabic version of the book "مقال عن المنهج" translated by Mahmoud Mohamed El Khediri in 1968. This study explores to what extent the Arabic translation has conveyed the intended meaning of the original text, does the translation send the reader the same message that Descartes really meant in his book or it only shows a small part of a very vast and complicated formulation.

Key words: René Descarte, cogito, modern philosophy, philosophical translation.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الترجمة العربية للكوجيتو الديكارتي؛ وهي أشهر عبارة عرفها تاريخ الفلسفة الحديثة، صاحبها أبو الفلسفة "رنيه ديكارت"، وردت في كتابه "Discours de la Méthode" الذي ألفه عام 1637 باللغة الفرنسية ليترجم بعد ذلك إلى عدة لغات منها الاتينية والانجليزية والعربية والألمانية ولغات عديدة أخرى. عرفت هذه العبارة بشكل كبير عند العلماء والفلاسفة وحتى عند عامة الناس، فأصبح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

الكل يرددها من دون حتى أن يعرفوا معناها أو من صاحبها أو ماهو تاريخها، ومن دون شك أنها من أصعب ما يمكن ترجمته في الفلسفة لما تحمله من معنى واسع، معقد ودقيق في آن واحد.

الترجمة العربية الوحيدة المتوفرة والتي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هي: "أنا أفكر، إذن أنا موجود"، الواردة في الترجمة العربية للكتاب "مقال عن المنهج"، ترجمه محمود محمد الخضيري عام 1968. فهل هذه الترجمة التي اشتهرت بشكل كبير في العالم العربي مطابقة للأصل أو أنها أقرب ترجمة يمكن اعتمادها أو أنها ترجمة لم تنقل المعنى المقصود والكامل الذي قصده ديكارت عندما وصل إلى هذه القضية؟

الكلمات المفتاحية: رني ديكارت، الكوجيتو، الفلسفة الحديثة،ترجمة الفلسفة.

I- رني ديكارت، فلسفته، منهجه وعبارته الشهيرة

هو أول فيلسوف محدث وواحد من أعظم الرياضيين يلقب بأبو الفلسفة الحديثة، ولد في لاهاي (فرنسا) التي تدعى الآن لاهاي ديكارت. كان أبوه ينتمي إلى نبالة القضاة، ماتت أمه بعد مولده بثلاثة عشر أشهر.

تلقى علومه الأولى في معهد لافليش (la fléche) عام 1604 التي كان اليسوعيون هم من يتولون إدارتها، درس هناك اللاتينية والتاريخ والبلاغة وعلى الأخص الفلسفة الأخلاقية والمنطقية ورياضيات كلافيوس وطبيعيات أرسطو والميتافيزيا*. تخرج من المعهد عام 1614 وبعد ذلك بعامين حصل على البكلوريا وعلى إجازة الحقوق في بواتتيه (Poitiers) فربما كان يفكر في الانتساب إلى سلك القضاة لكنه اضطر إلى العدول عن ذلك لتطوعه في الجيش البروتستانتي لموريس دي ناسو حليف فرنسا،(طرابيشي، 2006: 299-300) ومالبث أن ترك هذا الأخير حتى ينظم لجيش الكون ده بوكوي عام 1621.

زار هنغاريا، ألمانيا، بولونيا، هولندا، سويسرا، إيطاليا ولم ينقطع نهائيا عن باريس ورين حيث كانت عائلته.

*الميتافيزيقا أو الميتافيزياء **Métaphysiqye-Metaphisics** : كلم يونانية مركبة من ميتا، بمعنى ما بعد، ومن فيزياء بمعنى الطبيعة. كان الاستعمال الأول للعبارة في كلمة واحدة من الفارابي للدلالة على فرع من فروع الحكمة، هي عند عامة الناى البحث في الأمور التي لا تدرك بالحواس، هي البحث المجرد الذي يعتمد التفسير اللفظي ويتصور الوجود من خلال الصورة اللفظية التي يضعه فيها. (طرابيشي، 2006: 156)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

خطف ديكارت إعجاب أغلبية معاصريه خصوصا الملكة كرستين، ملكة السويد التي دعته للإقامة في ستوكهولم عام 1639 وهناك مات من جراء نزلة صدرية عنيفة ألمت به.(ألفا، 1992: 451)

بسط ديكارت مشروعه الفلسفي في ثنايا مؤلفاته المختلفة التي ألف معظمها باللغة اللاتينية وهي تقسم إلى قسمين كبيرين: مؤلفات نشرت في حياته ومؤلفات نشرت بعد وفاته.

المؤلفات التي نشرت في حياته:

1- **مقال في المنهج Discours de la méthode**: نشر عام 1637 باللغة الفرنسية، ترجم إلى اللاتينية عام 1644، وفيه بين ديكارت القواعد الأربع التي ينبغي للعقل أن يتبعها لكي يصل إلى اليقين.

2- **التأملات في الفلسفة الأولى:** نشر عام 1641 باللاتينية وفيه تمت البرهنة على وجود الله وخلود النفس، ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1647، يقسم إلى ستة تأملات:

التأمل الأول: في الأشياء التي يمكن أن توضع موضع شك.

التأمل الثاني: في طبيعة النفس الانسانية وأن معرفتها أيسر من معرفة الجسم.

التأمل الثالث: في الله وأنه موجود.

التأمل الرابع: في الصواب والخطأ.

التأمل الخامس: في ماهية الأشياء المادية والعودة إلى الله ووجوده.

التأمل السادس: في وجود الأشياء المادية وفي التمييز الحقيقي بين نفس الانسان وبدنه.

3- **مبادئ الفلسفة:** نشر في أمستردام عام 1644 وهو عبارة عن عرض منظم شامل لفلسفته ومنهجه تقدم به إلى رجال اللاهوت لكي يحل محل المنطق الأرسطي في المدارس والكليات.

4- **انفعالات النفس:** نشر في أمستردام وباريس عام 1643 وهو دراسة في طبيعة الانسان الفيزيولوجية وفي العلاقة القائمة بينها وبين علم النفس.

المؤلفات التي نشرت بعد وفاته:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 12-05-2018 تاريخ قبول النشر: 22-06-2018

1- **قواعد لهداية العقل:** نشر باللاتينية عام 1628 وترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1701 وهو يتكون من احدى وعشرين قاعدة كانت بمثابة الأسس الأولى التي حدد من خلالها سمات منهجه الرياضي.

2- **العالم:** نشر عام 1677 وكان قد كتبه عام 1630 حيث بسط فيه نظريته في الطبيعيات والتي تقترب كثيرا من نظرية غاليلي حول دوران الأرض.

3- **البحث عن الحقيقة من خلال الضوء الطبيعي:** كتب عام 1649 ولم ينشر إلا عام 1701. (ألفا، 1992: 452)

يطلق ديكارت كلمة الفلسفة على مجموع العلوم ويشبهها بشجرة أصلها علم مابعد الطبيعة (الميتافيزيقا) وساقها علم الطبيعة والفروع الخارجة من هته الساق هي سائر العلوم التي يمكن حصرها في ثلاثة: الطب والميكانيك وعلم الأخلاق. (ديكارت،1968: 80)

تتميز فلسفة ديكارت بالازدواجية والتناقضات وهي ميتافيزيقية، علمية، مثالية*، مادية، وسيطية وحديثة في آن واحد.

من الناحية الميتافيزيقية، يعتبر ديكارت مثاليا، فهو شرع في الشك المنهجي الذي يشك بكل شيء كي يتفادى الوقوع في الخطأ والأحكام المسبقة وحتى يصل إلى حقيقية ناصعة، لاحظ ديكارت أن الحقيقة هذه تتضمن عدم الشك بالشك ذاته. (ألفا، 1992: 452)

بحث ديكارت عن مبدأ عقلي لا يكون موضع شك ليقيم عليه فلسفته وبالتالي فقد ذهب نفس مذهب اللاأدريين* بأنه يستحيل على الانسان أن يدرك الحقيقة الجازمة، فقد كان مذهبهم شائعا في عصر ديكارت حيث اطلع على مقالاتهم وتأثر بها إلى حد بعيد. وشاء ديكارت أن يبدأ بالشك في البحث عن مبدئه العقلي فكان يقول أن حواسه قد خذعته في بعض الأحيان وبالتالي يجب أن لا نثق تمام الثقة فيمن خذعونا ولو مرة واحدة (ديكارت، 1968: 80) حيث يقول: "ينبغي لنا أن نعتبر باطلا كل ماعرفناه عن طريق الحواس، سأفترض اذن أن جميع الأشياء التي أرى، هي باطلة وسأميل إلى الاعتقاد أن شيئا لم يكن، قط، من كل ما

***المثالية: Idéalisme-Idealism**، هي المذهب الذي يقصر حقيقة العالم الخارجي على صوره الحاصلة في الذهن وله صور عديدة منها: المثالية المطلقة التي تنكر وجود العالم الخارجي وجودا مستقلا ومتميزا عن العقل الذي يدركه، والمثالية النسبية التي ترى أن حقيقة العالم الخارجي تنحصر في صوره الحاصلة في ذهن الانسان الذي لا يدرك هذا العالم الخارجي إلا من خلال مقولاته وبالتالي لايدرك منه إلا ظواهره التي توجد وراءها الأشياء في ذاتها. (طرابيشي،:152:2006)

* **الأادرية: Agnosticisme-Agnosticism**، مذهب من يرى أن حقيقة الأشياء ليست في متناول العقل البشري. (طرابيشي،2006)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

تمثله لي ذاكرتي، المليئة بالأغاليط. سأعتبر أني أخلو من الحواس، سأحسب أن الجسم والشكل والامتداد والحركة والمكان إن هي إلا أوهام نفسية، إذن أي شيء يمكن أن يكون صحيحا؟ لعل شيئا واحدا لاغير، هو أنه لايوجد في العالم شيء ثابت.(ديكارت، 1988: 70)

ثم قال أنه عندما نحلم نتصور أشياء نظنها حقيقة وعند استيقاظنا يتبدد الحلم ويتبين لنا أن مارأيناه أثناء نومنا لم يكن من الحقيقة في شيء. أي أن الصور والأفكار التي تتوارد أمامنا في اليقظة ترد علينا بنفسها أثناء النوم دون أن تكون حقيقية وإذن مالذي يمنع أن تكون تصوراتنا في اليقظة مثل تصوراتنا في الحلم أي أن كلها خيالات وأوهام؟

وذهب في شكه إلى أبعد من هذا حيث فرض أن شيطانا خبيثا مضلا قويا يستعين بكل ما في وسعه من الحيل لكي يضلله وقال أن "السماء والهواء والأرض والألوان والأشكال والأصوات وسائر الأشياء الخارجية لا تكون إذن إلا أوهاما وأحلاما استخدمها في سبيل تضليلي وإن ما أعتبر نفسي حاصلا عليه من أيد وأعين ولحم ودم ليس إلا مجرد اعتقاد باطل". (ديكارت، 1988: 82)

لكن ديكارت لم يكن قط لاأدريا لأن مقصد الأدريين من الشك هو أن الانسان يستحيل عليه أن يصل إلى اليقين لكن غرض ديكارت من الشك هو الوصول إلى اليقين والبحث عن قاعدة أمينة يقيم عليها علمه حيث يقول: ماكنت في ذلك (الشك) مقلدا اللاأدرية الذين لايشكون إلا لكي يشكوا فإنني على العكس كان مقصدي لا يرمي إلا على اليقين. (ديكارت، 1988: 83)

يصل ديكارت إلى اليقين عندما يقول: ليس من شك في أني موجود إذا أضلني فليضللني ما يشاء، إنه عاجز عن أن يجعلني لا شيء، ما دمت أفكر أنني شيء، من هنا ينبغي لي أن أخلص، وقد روّيت الفكر، وأمعنت النظر في جميع الأشياء، إلى أن هذه القضية "أنا كائن أنا موجود" هي قضية صحيحة في كل مرة أنطق بها وأتذهنها. (ديكارت، 1988: 71) لكن أنا من أكون أنا،أي شيء أنا؟ أنا شيء يفكر، وماهو الشيء الذي يفكر؟ هو شيء يشك، ويدرك، ويتذهن، ويثبت، وينفي، ويريد، ويرفض، ويتخيل أيضا، ويحس، (...) هل يوجد بين كل هذا ما يعادل في صحته اليقين بأنني كائن موجود؟حتى وأنا نائم؟ (ديكارت، 1988: 73)

ويقول أيضا: " بديهي أنني أنا هو الكائن الذي يشك وأنا هو الكائن الذي يدرك وأنا هو الكائن الذي يرغب، لا حاجة إلى شيء آخر من أجل إيضاحه(...) وأنا هو الشخص الذي يحس أي الذي يدرك أشياءا عن طريق الحواس"(ديكارت، 1988: 76)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

إنني انتهيت بنفسي إلى حقيقة كوني موجودا بمجرد التفكير وإذن أنا شيء مفكر، وبعبارة أخرى: أنا أفكر؛ فإذن أنا موجود، Je pense, donc je suis. (ديكارت، 1968: 83)

وهذا مايعرف بـ: الكوجيتو الديكارتي وسمي كذلك نسبة للصيغة اللاتينية للعبارة:

Cogito, ergo sum، التي تعني باللغة الفرنسية وهي اللغة الأصلية للعبارة: « Je pense donc je suis » ، وردت في القسم الرابع من كتابه الشهير (مقال في المنهج) الصادر باللغة الفرنسية سنة 1637، حيث قال:

« Je rejetai comme fausses toutes les raisons que j'avais prises auparavant pour Démonstrations : et enfin considérant que toutes les mêmes pensées que nous avons, étant éveillés, nous peuvent aussi venir quand nous dormons sans qu'il y en ait aucune pour lors qui soit vraie, je résolue de feindre que toutes les choses qui m'étaient jamais entrées en l'esprit n'étaient non plus vraie que les illusions de mes mensonges. Mais aussitôt, après je prie garde que, pendant que je voulais ainsi penser que tout était faux, il fallait nécessairement que moi qui le pensais fusse quelque chose ; et remarquant que cette vérité : je pense donc je suis, était si ferme et si assurée que toutes les plus extravagantes suppositions des sceptiques n'étaient pas capable de l'ébranler, je jugerai que je pouvais la recevoir sans scrupule pour le premier principe de la philosophie que je cherchais. » (DESCARTES, 1637 : 80).

اتخذ ديكارت من هذه المقولة: « je pense, donc je suis » مبدأ الفلسفة وما ان عرفت هذه المقولة حتي أصبحت واحدة من أكثر المقولات شهرة وتداولا في تاريخ الفكر الانساني الحديث والمعاصر ومازال صداها يتردد ولم ينقطع أو يتوقف عابرا وممتدا بين الأمكنة والأزمنة وبين اللغات والألسن، كما اكتسبت اهتماما ومتابعة وجدلا ونقاشا قل نظيره.

تجاوزت هذه المقولة حقلها الفكري والفلسفي الضيق والدقيق ودخلت المجال التداولي الشعبي، واتصلت بالأدب الاجتماعي العام فأصبح هناك من لا يعرف عن ديكارت إلا هذه المقولة إلى جانب من يعرف هذه المقولة ولايعرف صاحبها، اسما وبلدا وصفة وزمنا ومن لا يعرف ماهيتها وحكمتها وفلسفتها وحقلها الدلالي. (الميلاد، 2016)

II- الكوجيتو الديكارتي في اللغة العربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

– ترجم كتاب "Discours de la Méthode"، "مقال عن المنهج" إلى اللغة العربية عام 1968، وهو مصدر المقولة الشهيرة، ترجمه الأستاذ الدكتور محمود محمد الخضيري واعتمد فيه

على هذه الترجمة حيث يقول:

"أردت أن أفرض أنه ليس من شيء هو في الواقع كما تجعلنا الحواس نتخيله. ولأن من الناس من يخطئون في التفكير حتى في أبسط أمور الهندسة، ويأتون فيها بالمغالطات، فإنني لما حكمت بأنني كنت عرضة للزلل مثل غيري، نبذت في ضمن الباطلات كل الحجج التي كنت أعتبرها من قبل في البرهان، ثم لما رأيت أن نفس الأفكار التي تكون بنا في اليقظة قد ترد علينا أيضا ونحن نيام دون أن تكون واحدة منها إذ ذاك حقيقية، اعتزمت أن أرى أن كل الأمور التي دخلت إلى عقلي لم تكن أقرب إلى الحقيقة من خيالات أحلامي، ولكن سرعان ما لاحظت أنه، بينما كنت أريد أن أعتقد أن كل شيء باطل، فقد كان حتما بالضرورة أن أكون أنا صاحب هذا التفكير، شيئا من الأشياء، ولما انتبهت أن هذه الحقيقة: أنا أفكر إذن أنا موجود، كانت من الثبات واليقين، بحيث لا يستطيع الأدريون زعزعتها، بكل مافي فروضهم من شطط بالغ، حكمت أني أستطيع مطمئنا أن آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها." (ديكارت، 1968: 83)

III- الكوجيتو الديكارتي في اللغة الانجليزية

– **اللغة الانجليزية:** توجد عدة ترجمات في اللغة الإنجليزية للكتاب نفسه نذكر منها: ترجمة Paul J. Olscamp، سنة 1965، ترجم فيها نص الكوجيتو على النحو التالي:

« Thus, because our senses sometimes deceive us, I wanted to assume that there was nothing which was such as they cause us to imagine. And because there are men whose reasoning is mistaken, even concerning the simplest matters of geometry, in which they make paralogisms, I judge that I was subject to failure as any other, and I rejected as false all the reasoning and finally, considering that the very same ideas that we have when we are awake may also come to us when we are asleep, without meaning that any of them are true, I resolved to pretend that all the things that had ever entered into my mind were no more certain than the illusions of my dreams. But soon afterwards, I noticed that although I wanted thus to think that everything was false, it was necessary that I, who was thinking this, be something. And noting that this truth: **I think, therefore I am**, was so firm and well assured that all the most extravagant suppositions

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

of the skeptics were incapable of shaking it, I judged that I could accept it without scruple as the first principle of the philosophy for which I was searching. (DESCARTES, 1965 : 27/28)

- ليترجمه بعد ذلك سنة 2007 Richard Kennigton ويعتمد على الترجمة التالية:

«So, because our senses sometimes deceive us, I chose to suppose that there was nothing that was such as they make us imagine it. And because there are men who make mistakes in reasoning even about the simplest matters in geometry, and commit fallacies, judging that I was as subject to errors as anyone else, I rejected as false all the reasoning that I had formerly taken as demonstrations. And finally, considering that all the same thoughts that we have while awake can come to us also while we are sleeping, without there being any that are then true, I resolved to feign that all the things that had ever entered my mind were not more true than the illusions of my dreams. But, immediately after, I noticed that while I thus chose to think that everything was false, it was necessarily true that I, who was thinking this, was something. And observing that this truth: **"I think, therefore I am"** was so firm and so assured that all the most extravagant suppositions of the skeptics were incapable of shaking it. I judged that I could accept it without scruple as the first principle of the philosophy that I was seeking. » (DESCARTES, 2007: 32/33)

-ترجمة Elizabeth S. Haldane and G.R.T. Ross اللذان ترجما عبارة الكوجيتو إلى:

« I think, therefore I am. » (DESCARTES, 2003: 23)

-ترجمة John Veitch، سنة 2003، الذي ترجمها إلى:

« I think, hence I am »[1](DESCARTES, 2008:30)

لا ريب أن الترجمة الفلسفية هي من أصعب الميادين الترجمية التي يمكن الغوص فيها؛ فقد شبهها البعض بالمغامرة لكونها تؤدي المعنى أحيانا لكنها غالبا ما تشوهه تماما؛ فهامش تحرك المترجم يكون أضيق من هامش تحرك المؤلف لأنه يتعامل مع نص قائم بذاته يفترض نقله بأقل الخيانات الممكنة. (رضوان،2009)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

يضع الجاحظ في كتابه "الحيوان" شروط صارمة للمترجمين ويقول أن المترجم لا يستطيع أن ينقل المعنى الدقيق للنص الأصلي نقلا أمينا إلا إذا كانت معرفته مساوية لمعرفة مؤلف النص الأصلي وأنه في حال تعذر ذلك، لا يستطيع المترجم تقديم ترجمة أمينة للنص الأصلي. (الجاحظ، 1965)

حيث يقول في الكتاب نفسه: " فمتى كان رحمه الله ابن البطريق، وابن ناعمة وابن قرة، وابن فهريز، وثيفيل وابن وهيلي، وابن المقفع مثل أرسطا طاليس؟ ومتى كان خالد مثل أفلاطون؟" الجاحظ 1965: 76)

ما قصده الجاحظ هنا أنه مهما بلغ المترجم من معرفة للغة الهدف والثقافة الهدف وحتى المترجم وفلسفته من المستحيل أن يكتب نفس ما كتبه المؤلف الأصلي أي الفيلسوف بلغة أخرى لأنه من المستحيل أن نفكر مثل أرسطو وأفلاطون أو فلاسفة آخرون أو نشك مثل ديكارت وننقل منهج شكه مثلما يراه هو تحديدا.

يقول أنطوان بيرمان أن الترجمة "تحدٍّ" ويشدد على هذه الكلمة في كتابه « l'épreuve de l'étranger »،(بيرمان، 1984) هذه الصفة التي أخذها بول ريكور عن هذا الأخير فكانت عنوان مقالته الأولى في كتابه "عن الترجمة" تحت عنوان:" تحدي وسعادة الترجمة"؛ ويشبهها أيضا في المقال نفسه بالرهان الصعب التي يستحيل رفعه في بعض الأحيان ويقول أنها "مِحنة" ذات معنى مزدوج باعتبارها "معاناة مستديمة" وامتحان".

وفي توضيحه لتشبيهه هذا؛ يقارن مهمة المترجم التي تكلم عنها والتير بينجامين W. Benjamin بالمعنى المزدوج الذي أعطاه الفيلسوف فرويد لكلمة "عمل" عندما تكلم في مقالاته عن "عمل الذاكرة" و"عمل الحداد" فبالنسبة له عمل الترجمة أيضا يؤدي بنا إلى نوع من الانقاذ وإلى نوع من التعويض عن الخسارة. (ريكور، 2008)

ويحلل كلمة "غريب" لأنطوان بيرمان بقوله:

"شريكان يوضعان في علاقة من خلال فعل الترجمة، والغريب كلمة تغطي العمل والكاتب ولغته، ومن جهة أخرى القارئ، متلقي النص والعمل المترجم، وبين الاثنين يحاول المترجم الذي يقوم بإرسال الخطاب، تمرير الرسالة كاملة من لغة إلى أخرى؛ إذن داخل هذه الوضعية غير المريحة للوسيط تكمن مشكلة المحنة" (ريكور، 2008: 15-16)

ومحنة المترجم في هذه الدراسة تكمن في نقل "الغريب" أي: الكوجيتو ، ديكارت، لغته وفلسفته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

فكيف نقل محمود الخضيري هذا الغريب إلى العرب؟ وهل نجح فعلا في نقل المعنى المحدد والمقصود للكاتب الأصلي. ؟

لنأخذ النص الأصلي الذي يتضمن المقولة الشهيرة ونقارنه بالترجمة العربية:

يقول ديكارت في النص الأصلي:

« …et enfin considérant que toutes les mêmes pensées que nous avons, étant éveillés, nous peuvent aussi venir quand nous dormons sans qu'il y en ait aucune pour lors qui soit vraie, je résolue de feindre que toutes les choses qui m'étaient jamais entrées en l'esprit n'étaient non plus vraie que les illusions de mes mensonges. Mais aussitôt, après je prie garde que, pendant que je voulais ainsi penser que tout était faux, il fallait nécessairement que moi qui le pensais fusse quelque chose ; et remarquant que cette vérité **: je pense donc je suis**, était si ferme et si assurée que toutes les plus extravagantes suppositions des sceptiques n'étaient pas capable de l'ébranler, je jugerai que je pouvais la recevoir sans scrupule pour le premier principe de la philosophie que je cherchais. » (DESCARTES, 1637 : 80).

لينقلها المترجم قائلا:

ثم لما رأيت أن نفس الأفكار التي تكون بنا في اليقظة قد ترد علينا أيضا ونحن نيام دون أن تكون واحدة منها إذ ذاك حقيقية، اعتزمت أن أرى أن كل الأمور التي دخلت إلى عقلي لم تكن أقرب إلى الحقيقة من خيالات أحلامي، ولكن سرعان ما لاحظت أنه، بينما كنت أريد أن أعتقد أن كل شيء باطل، فقد كان حتما بالضرورة أن أكون أنا صاحب هذا التفكير، شيئا من الأشياء، ولما انتبهت أن هذه الحقيقة: **أنا أفكر إذن أنا موجود**، كانت من الثبات واليقين، بحيث لا يستطيع الأدريون زعزعتها، بكل مافي فروضهم من شطط بالغ، حكمت أني أستطيع مطمئنا أن آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها. (ديكارت، 1968: 83)

إذا أخذنا الكوجيتو هنا نرى أن ديكارت استعمل عبارة « Je pense, donc je suis »

وترجمها المترجم إلى "أنا أفكر، إذن أنا موجود".

أول تساؤل يخطر على بالنا هنا هو: لماذا استعمل المترجم كلمة "موجود" ؟ هل كان ديكارت يقصد فعلا "الوجود"؟ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

نلاحظ في الترجمات الانجليزية أعلاه أن كلها ترجمات حرفية وأن أغلب المترجمين اختاروا الترجمة الحرفية لتفادي الوقوع في الخطأ أو الخيانة فكانت ترجمتهم كالتالي:

« I think, therefore **I am** » ولم يقولوا « I think, therefore **I exist** » وحتى في لغات أخرى نجد الترجمة الحرفية على غرار الألمانية حيث تترجم غالبا إلى:

« Ich denke, also **bin ich** »أي « I think, therefore **I am** »، « je pense, donc je suis » والتي تعني في اللغة العربية حرفيا "أنا أفكر، إذن أنا" (DESCARTES, 2011:57-59)

لكي نتمكن من التحليل الدقيق لهذه الترجمة لنلقي نظرة حول الدافع الذي جعل ديكارت يقول عبارة كهذه؛

كما ذكرنا من قبل بعد سنوات من التفكير، استيقظ ديكارت ذات يوم وقال في نفسه: كيف يمكن أن أتعلم أشياء كثيرة في حياتي ولكن في الوقت نفسه حدث لي أن تعلمت أشياء خاطئة كنت أظنها صحيحة. هل هذا يعني أن كل شيء تعلمته خاطئا؟ ليبدأ بعدها في البحث عن شيء واحد ثابت ويقيني لا يمكن الشك فيه، فقرر أن يفرض أن كل شيء دخل عقله لم يكن حقيقيا ثم سرعان ما لاحظ أنه بينما كان يشك في هذه الأمور بأنها خاطئة فهو حتما يفكر، أي أنه هو صاحب هذا التفكير دون سواه وأن أفكاره ليست منفصلة عن ذاته وأن هذا الشيء الذي يفكر يجب أن يكون شيئا ما، لكن ماهو هذا الشيء؟ ثم خلص إلى أن الحقيقة الوحيدة التي وصل إليها والتي لا يمكنه أبدا الشك فيها هي أنه كائن يفكر أو بعبارة أخرى؛ كائن موجود يفكر(ديكارت، 1988)

فقال:

« je pense, donc je suis »، لكن يبقى الغموض في عبارة "Je suis"، فلماذا لم يقل "J'existe" أي "أنا موجود"، ربما كان يقصد شيئا أعمق من الوجود لكن ماهو هذا الشيء؟ هل أراد أن يبرهن على ذاته كإنسان مفكر أو عن وجوده ككائن موجود أو ربما أراد أن يترك هذا الغموض في عبارته. وبالتالي هل دمر المترجم هذا الغموض وهذا المعنى الدقيق جدا وشرحه أو قدم ترجمة مغايرة تماما لما كان يقصده ديكارت.

إذا أمعنا التفكير في ما سبق هذه المقولة نجد أن ديكارت لم يكن يقصد البرهنة على وجوده فقط، أي انه لم يعني أنا أفكر إذا أنا حتما موجود، بل قصد أن يثبت وجود ذاته كإنسان، فهناك أشياء كثيرة موجودة لكنها لا تفكر، فالحيوان موجود والجماد موجود أيضا، لكن ديكارت لم يقصد الوجود فقط بل قصد أنه كائن موجود يفكر ويشك ويدرك ويحس. لكن في النسخة العربية للكوجيتو "أنا أفكر أنا موجود" حصر المترجم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

ما كان يقصده ديكارت في الوجود فقط، أي أنه شيء موجود، لكنه لا يجيب عن ماهية هذا الشيء، حيث يقول ديكارت: "أنا كائن، أنا موجود" هي قضية صحيحة في كل مرة أنطق بها وأتذهنها، لكن من أكون أنا؟ أي شيء أنا؟ أنا شيء يفكر، وماهو الشيء الذي يفكر، هو شيء يشك ويدرك ويتذهن ويريد ويرفض ويتخيل أيضا ويحس (...) هل يوجد بين كل هذا ما يعادل في صفته اليقين بأنني كائن موجود؟ حتى وأنا نائم؟.(ديكارت، 1988: 101)

نستنتج مما سبق أن عبارة"je pense, donc je suis" لا تعني البرهنة على الوجود فقط بل البرهنة على الوجود من جهة؛ أي أنه شيء موجود حتى وهو نائم، والبرهنة على التفكير؛ أي أنه شيء له عقل، يفكر ويشك ويحس ويدرك، والبرهنة على أن هذا الشيء الذي يفكر هو إنسان يختلف عن بقية الأشياء الموجودة كالجماد والحيوان، والبرهنة على هوية هذا الانسان الذي يفكر وهو رني ديكارت. وبالتالي فالمترجم هنا ذكر برهانا واحدا أو جزءا صغيرا جدا من المعنى الحقيقي المقصود لدى ديكارت ومحى بذلك جزءا كبيرا من قضية شكلت نقاشا واسعا قل نظيره بين الفلاسفة والمفكرين.

خاتمة

كان بول ريكور محقا عندما شبه الترجمة بمحنة، فلا توجد محنة أصعب من ترجمة نص فلسفي والأصعب من ذلك هو ترجمة "رني ديكارت"؛ هذا الفيلسوف الذي لطالما تميزت فلسفته بالتناقضات والغموض، فنصوصه لايمكن فهمها إلا إذا قام هو شخصيا بشرحها أو ترجمتها.

لا تختلف الفلسفة عن الشعر فغالبا ما نجد عبارات أو أقوال فلسفية لا يفهمها إلا صاحبها، وبالتالي يجب على المترجم أن يكون إما فيلسوفا أو قارئا كبير للفلسفة لكي يستطيع ترجمة بعض العبارات الفلسفية، وأحيانا يتطلب عليه أن يكون معاصرا للفيلسوف الذي يترجم له لكي يستطيع فهم فلسفته.

فإذا حاولنا ترجمة الكوجيتو مثلا، يتعين علينا معرفة ديكارت ومنهجه الفلسفي معرفة مفصلة لكي نفهم أولا ما كان يعنيه حقا بعبارته الشهيرة هذه وما الذي دفعه إلى قولها وأن نطلع على كل مؤلفاته التي سبقت هذه العبارة لأن منهج ديكارت في الفلسفة هو منهج واحد بدأه بالبحث عن الحقيقة وطرح كل التساؤلات والشكوك التي يطرحها عقله ثم تأمل في كل شيء صادفه وكل شيء حدث له ليصل بعد ذلك إلى حقيقة اتخذ منها مبدأ لفلسفته وهي أنه هو الذي يفكر وهو صاحب هذا التفكير إذن فهو إنسان مفكر موجود بذاته وفكره، فكما قال الأستاذ الدكتور عدنان إبراهيم بمجرد أنه قال "أنا" فقد برهن على وجوده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

وفي الأخير، أفضل طريقة للخروج من هذه "المحنة" الكبيرة أو لتفاديها هي الترجمة الحرفية وهي الطريقة التي اختارها معظم المترجمين في اللغات الأخرى عند ترجمتهم للكوجيتو، أي " أنا أفكر إذن أنا" أي أن "أنا" لأن ديكارت عندما قال: "je suis" أو "أنا" فهو يجيب؛ أي: ما هو هذا الشيء الموجود الذي يفكر؟ من هو؟ هو أنا.

المصادر والمراجع:

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر(1965). الحيوان.ج1، ط2.

ألفا، روني إيلي (1992). **موسوعة أعلام الفلسفة: العرب والأجانب**. ط1، ج 1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ديكارت، روني(1988). **تأملات في الفلسفة الأولى**. ترجمة الدكتور كمال الحاج، ط4، بيروت: منشورات عويدات.

ديكارت، روني(1968). **مقال عن المنهج.** ترجمة محمود محمد الخضيري، ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

رضوان، محمد فاضل. ترجمة النصوص الفلسفية شبيهة بمغامرة عوليس. منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء 3 مايو 2006، تاريخ التصفح:23 /2018/04، 16:20، http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4290

ريكور، بول(2008). عن الترجمة. ترجمة حسين خمري، ط10ن لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

طربيشي، جورج (2006). **معجم الفلاسفة**. ط 3، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الميلاد، زكي، حكمة ديكارت الخالدة، "أنا أفكر، إذن أنا موجود" "1-2"، صحيفة اليوم ، المملكة العربية السعودية، 50615، تاريخ التصفح: 2018/04/23، 16:10، http://www.alyaum.com/article/4123960

BERMAN, A. (1984), *l'épreuve de l'étranger*, Paris : Gallimard.

DESCARTES, R. (2008) , *Discours de la Méthode et Première de la Méditation*, publié avec une introduction et des notes par T.V. Charpentier. Paris : Librairie Hachettes.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإيداع: 2018-05-12 تاريخ قبول النشر: 2018-06-22

DESCARTES, R. (1965), *Discourse on Method:Optics, Geometry and Methodology*, translated by Paul J. Olscamp, USA: the Bobbs Merill Company, Inc.

DESCARTES, R. (2003), *Discourse on Method and Meditations*, translated by Elizabeth S. Haldane and G.R.T. Ross, New York: Dover publications Inc.

DESCARTES, R.(2007), *Discourse on Method* , translated by Richard Kennington, Indiana: Focus publishing.

DESCARTES, R.(2008), *Discourse on the Method*, translated by John Veitch, New York: Cosimo Classics.

DESCARTES, R. (2011), *Discours de la Méthode :Fränzösisch-Deutsch.* Hambourg: Meiner.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com